

# الطلع النضيد

فيا

فقه حديث التجديد

وأنه من فصائص أهل السنة والتوحيد

” إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة  
من يجدد لها دينها “



تأليف

أبي إسحاق سليمان بن عبد الهلالي

الإسلام

مكتبة دار الفقه الإسلامي - القاهرة

مكتبة دار الفقه الإسلامي

٧٧٤٤ - ٢٠٢٤

مكتبة دار الفقه الإسلامي - القاهرة

٧٧٤٤ - ٢٠٢٤

مكتبة دار الفقه الإسلامي

مكتبة دار الفقه الإسلامي

مكتبة دار الفقه الإسلامي - القاهرة

مكتبة دار الفقه الإسلامي

# الطلع النضيد

في فقه حديث التجريد

وأنه من خصائص أهل السنة والتوحيد

مكتبة دار الفقه الإسلامي - القاهرة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٨٩٦٥ / ٢٠٠٦م

دار الصواب للكتاب

ناشرون / عمان الأردن

هاتف: ٠٠٩٦٢٧٨٨٨١٨٤٠٤ - فاكس: ٠٠٩٦٢١٥٠٥١٥٤٧

التوزيع في جميع أنحاء العالم



٦ شارع عزيز فأنوس - منسيه التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ نليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail: Dar\_Alemam\_Ahmad@yahoo.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فاتحة القول

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ..

أما بعد:

فإن الله سبحانه خص الأمة الإسلامية المرحومة برسالة خالدة؛ تمتد لتشمل الأرض كلها، وتتناول البشرية جميعها، ويكتب لها البقاء

إلى يوم القيامة، فلا رسالة بعد محمد ﷺ، ولا نبي بعده.

ولذلك تضمنت الشريعة الإسلامية ميزات عظمت، وخصائص كبرى؛ مكنتها من الثبات في مواجهة التحديات، ومعاصرة المتغيرات، على اختلاف الزمان والمكان، وتبدل أحوال بني الإنسان.

فاقتضت حكمة اللطيف الخبير: أن يعوّض البشرية عن النبيين بعلماء مجددين يصنعهم على عينه، ويغرسهم بيده، ويستعملهم بطاعته، ويكلّؤهم برعايته؛ فيحيوا الدين في الأمة بعد اغتراب، ويوقظوا الناس بعد حيرة واضطراب، وينفضوا عن الإسلام ركام البدع والمحدثات؛ ليعود إلى جوهره ونقائه، وصفائه وروائه، كما أنزل أول مرة من سمائه.

وقد وردت بهذا الأخبار، وصحت به الآثار، وتوالى المجددون الربانيون على مرّ الأعصار، فحفظ الله بهم هذا الدين من الشرور والأخطار، فنفع الله بهم كما تنفع الأمطار، فله درهم، وعليه شكرهم.



## حديث التجديد: نصه وتخرجه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

أخرجه أبو داود (٤/١٠٩/٤٢٩١)، ومن طريقه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها» (٣/٧٤٢-٧٤٣/٣٦٤)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» (ص ٥١)، والبزار في «البحر الزخار»؛ كما في «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس كل مائة» (ق ٢/أ).

وسمويه في «فوائده»، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/٦١-٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/٢٧١-٢٧٢) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٢/٤١٣)، والحافظ ابن حجر في «توالي التأسيس لمعالي ابن إدريس» (ص ٤٥-٤٦).

والحسن بن سفيان في «مسنده»؛ كما في «توالي التأنيس» (ص ٤٦)،  
ومن طريقه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/٥٣).

وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/١٢٣)، ومن طريقه  
البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١/١٢٣-١٢٤)، وابن عساكر في  
«تبيين كذب المفتري» (ص ٥١-٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط»  
(٦/٣٢٣-٣٢٤/٣٢٧)، والحاكم (٤/٥٢٢).

والهروي في «ذم الكلام» (٤/٢٦٤/١١٠٧)، ومن طريقه ابن  
حجر في «توالي التأنيس» (ص ٤٦)، من طرق عن عبد الله بن وهب،  
عن سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة  
المصري الهاشمي، عن أبي هريرة .. به.

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا

الإسناد، تفرد به: ابن وهب».

قلت: وهو ثقة حافظ؛ فلا يضر تفرده، وباقي رجاله ثقات.

قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (٢/١٤٨):

«سكت عليه الحاكم والذهبي، وأما المناوي فنقل أنه صححه، فلعله



سقط ذلك من النسخة المطبوعة من (المستدرک)، والسند صحيح؛ رجاله ثقات رجال مسلم.

ووقع عند الحاكم والهروي مكان (شراحيل): (شرحبيل)؛ ولا أراه محفوظاً، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة (شرحبيل بن شريك) من (التهذيب)، والله أعلم» اهـ.

وقال الزين العراقي كما في «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس كل مائة» (ق ٢ / أ)، و«مرقاة الصعود على سنن أبي داود» (ق ١٨٩ / ب)، و«فيض القدير» (٢ / ٢٨٢): «سنده صحيح».

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ٢٠٣): «وسنده صحيح، ورجاله كلهم ثقات». اهـ.

وقال السيوطي في «التنبئة» (ق ٢ / أ): «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح... وأما المتقدمون؛ فكلهم لهجوا بذكر هذا الحديث». ورمز لصحته في «الجامع الصغير».

وقال في «مرقاة الصعود» (ق ١٨٩ / ب): «اتفق الحفاظ على تصحيحه؛ منهم: الحاكم في (المستدرک)، والبيهقي في (المدخل).

وومن نص على صحته من المتأخرين: الحافظ ابن حجر «اهـ».

وقال المناوي في «فيض القدير» (٢ / ٢٨٢): «بإسناد صحيح».

وقال (عقبه): «... وأخرجه ابن عدي في مقدمة (الكامل) من رواية

عمرو بن سواد، وحرملة، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب - ابن أخي

ابن وهب -؛ كلهم عن عبد الله بن وهب بهذا الإسناد.

قال ابن عدي: لا أعلم رواه غير<sup>(١)</sup> ابن وهب، عن سعيد بن

أبي أيوب، ولا عن ابن وهب غير هؤلاء الثلاثة.

قلت (الحافظ): ورواية عثمان بن صالح، والأصم، وأبي الربيع

ترد عليه؛ فهم ستة أنفس رووه عن ابن وهب.

قال أبو بكر البزار: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني

يقول: كنت عند أحمد بن حنبل، فجرى ذكر الشافعي؛ فرأيت أحمد

يرفعه، وقال: روي عن النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى يقيض في رأس

كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم».

(١) في المطبوع من «توالي التأنيس» (ص ٤٦): (عن!)، والتصويب من «الكامل»،

وبه يستقيم المعنى.

فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى.

وقال ابن عدي: سمعت محمد بن علي بن الحسين يقول: سمعت أصحابنا يقولون: كان في المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز، وفي المائة الثانية: محمد بن إدريس الشافعي.

وقد سبق أحمد ومن تابعه إلى عدّ عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى: الزهري؛ فأخرج الحاكم من طريق أحمد بن عبد الرحمن بن وهب - عقب روايته عن عمه، عن سعيد بن أبي أيوب - الحديث المذكور.

قال ابن أخي ابن وهب: قال عمي: [حدثنا] يونس عن الزهري؛ أنه قال: فلما كان في رأس المائة من الله على هذه الأمة بـ (عمر بن عبد العزيز).

قلت (الحافظ): وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهوراً في ذلك العصر؛ ففيه تقوية للسند المذكور، مع أنه قوي؛ لثقة رجاله «اه بطوله».

### \* تنبيه :

١ - قال أبو داود - صاحب السنن - عقبه: «رواه عبد الرحمن بن

شريح الإسكندراني لم يجز به شرا حيل».

قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (١٦٣/٦): «وعبد الرحمن ابن شريح الإسكندراني ثقة، اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه، وقد عضل الحديث».

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «وسعيد الذي رفعه أولى بالقبول لأمرين:

أحدهما: أنه لم يختلف في توثيقه، بخلاف عبد الرحمن فقد قال فيه ابن سعد: إنه منكر الحديث.

والثاني: أن معه زيادة علم على من قطعه» اهـ.

وقال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله -: «ولا يعلل الحديث قول أبي داود عقبه ... (وذكره)؛ وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت - كما في التقريب -، وقد وصله وأسنده؛ فهي زيادة من ثقة يجب قبولها».

٣- قال المنذري: «لم يجزم - يعني: أبا علقمة - برفعه».

قلت: قال السخاوي: وقوله: فيما أعلم. ليس بشك في وصله، بل قد جعل وصله معلوماً له.

وقال شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود» (۱۱ / ۳۹۷):

«نعم؛ لكن مثل ذلك لا يقال من قبل الرأي؛ إنما هو من شأن النبوة،

فتعين كونه مرفوعاً إلى النبي ﷺ» اهـ.



## فقه حديث التجديد

هذا الحديث يؤكد: أن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية تقوم بتجديد الدين، وعلماءؤها يحيون ما اندرس من السنن، ويدفعون غربة الإسلام الثانية؛ كما دفع رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم غربة الإسلام الأولى.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «فقد أخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته على الحق أعزاء، لا يضرهم المخالف، ولا خلاف الخاذل، فأما بقاء الإسلام غريباً ذليلاً في الأرض كلها قبل الساعة؛ فلا يكون.

وقوله ﷺ: «ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ». أعظم ما تكون غربته إذا ارتد الداخلون فيه عنه.

وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ  
لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]. فهو لاء يقيمونه إذا ارتد عنه أولئك.

وكذلك بدأ غريباً، ولم يزل يقوى حتى انتشر، فهكذا يتغرب في  
كثير من الأمكنة والأزمنة، ثم يظهر حتى يقيمه الله عَزَّ وَجَلَّ؛ كما كان عمر بن  
عبد العزيز لما ولي قد تغرب كثير من الإسلام على كثير من الناس؛ حتى كان  
منهم من لا يعرف تحريم الخمر؛ فأظهر الله به في الإسلام ما كان غريباً.  
وفي السنن: «إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من  
يجدد لها دينها».

والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام،  
وهذا الحديث يفيد المسلم أنه لا يغتم بقله من يعرف حقيقة الإسلام،  
ولا يضيق صدره بذلك، ولا يكون في شك من دين الإسلام؛ كما كان  
الأمر حين بدأ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ  
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. إلى غير ذلك من الآيات والبراهين  
الدالة على صحة الإسلام<sup>(١)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٨ / ٢٩٦-٢٩٨).

إن هذا الحديث العظيم إحدى المبشرات التي أخبر بها الرسول ﷺ أمته، وإنه ليمنح المسلم المصدق بها جاء به الرسول ﷺ طاقة من الأمل الأكيد بنصر الله لعباده المؤمنين، ويمنحه قوة للعمل والبذل والتضحية؛ رجاء أن يكون له من أمر التجديد نصيب.

\* وسنتناول بعض المعاني التي يقررها حديث التجديد:

١ - عناية الله ورحمته بالأمة الإسلامية:

فيه تأكيد شديد على عناية الله ﷻ بالأمة المحمدية المرحومة -زادها الله شرفاً-، وأن الله لن يكلها إلى نفسها، بل يُهيئ لها المجددين المسددين الذين يرجعون بها إلى الأمر الأول: الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

٢ - علو همة المجددين:

وقول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة»: فيه أن هذا المبعوث لم يعد همه نفسه؛ فحسب، بل تجاوز ذلك ليعيش «لهذه الأمة»، فإن هذا المجدد تعدى نطاق ذاته المحدود إلى الأفق الأرحب؛ ليؤثر في مجريات الأمور وواقع الأحداث من حوله؛ وليقود خطوات الأمة المسلمة



في معركة الحياة نحو مراقبي العزة والنصر، ومن ثم يحدث التوازن في مسيرة الحياة البشرية كلها، ويأخذ الإسلام دوره في الوجود.

فهو بهذا مجدد للأمة الإسلامية بإيقاظها، وإعادة ثقتها بدينها، وردها إلى المنهج الصحيح.

وهو مجدد للبشرية كلها: البشرية المتلهفة إلى العدالة، المتعطشة إلى الإيمان، المحتاجة إلى التوحيد والسنة أكثر من حاجتها إلى الطعام والشراب والهواء.

إن المجدد ليس ممن يقنعون باليسير، ويكتفون بالدون، فيرضى أحدهم بحظ نفسه وحفظها ومن يعول -إن استطاع-، ثم يترك أمر الناس فوضى لا سراة لهم (!)

لقد تعاظمت همته، واشتدت عزيمته، وقوي عوده، فصار لا يطيق صبراً على الفساد والانحراف، وأقلق قلبه الجور والظلم الذي ملأ الأرض طراً؛ فأبى إلا أن يشق الطريق، فكان كالنذير العريان؛ فإن الرائد لا يكذب أهله.

إن الذين تتحرك في نفوسهم الآمال والتطلعات كثيرون، ولكنهم

يتناقصون ويتساقطون واحداً بعد الآخر كلما تقدمت بهم الطريق،  
وازدادت التحديات، وكثرت المتاعب؛ فالقمم لا يرقاها إلا آحاد  
الناس (!)

ومن أجل ذلك تميز فرد - أو أفراد - بأنهم المجددون؛ لأنهم صابروا  
العقبات، واصطبروا عليها، وغالبوها حتى سلسلت بأيديهم أزمة  
الأمر؛ لأن همتهم أعظم من تلك العقبات: إنها تجديد الدين لهذه  
الأمة؛ ليحتل المسلمون دورهم القيادي الريادي بين الأمم.  
لذلك فهم يمارسون دورهم العالي العالمي من خلال دورهم  
الإسلامي، ويمارسون دورهم الإسلامي من خلال الطائفة المنصورة،  
والفرقة الناجية.

### ٣- التجديد نَقَّةُ عام لأمة الإسلام:

أما «البعث» الذي يكون على رأس المائة؛ فإن الله يُقيض لهذه الأمة  
على رأس المائة مجدداً، يتصدى «لنفع الأنام، ويتصب لنشر الأحكام»<sup>(١)</sup>.  
فليست ولادته ولا وفاته على رأس المائة، بل تجديده ودعوته.

(١) «مقدمة فيض القدير» للمناوي (١/ ١٠).

ولذلك استغرب المناوي فهم بعض أهل العلم: أن المجدد يكون

موته على رأس القرن. قائلاً: «وموته على رأس القرن أخذ لا بعث»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير: «وإنما المراد بالذكر من انقضت المائة وهو حي

عالم مشهور مشار إليه»<sup>(٢)</sup>.

وقال مثله الكرمانى، والطيبى<sup>(٣)</sup>.

وقال السيوطى فى منظومته التى سماها: «تحفة المهتدين بأخبار

المجددين»<sup>(٤)</sup>:

والشرط فى ذلك أن تمضى المائة وهو على حياته بين الفئه

يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة فى كلامه<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق (١٢ / ١).

(٢) «جامع الأصول» (١١ / ٣٢٤).

(٣) «فيض القدير» (١٢ / ١).

(٤) موجودة فى آخر رسالته «التنبئة»، وموجودة فى «فيض القدير» (٢ / ٢٨٢)،

و«عون المعبود» (٤ / ٨١).

(٥) «التنبئة» (ق ١٨ / ب).

٤- التجديد رأس الأمر لإزالة غربة الإسلام:

أما المقصود بـ «الرأس» في قوله ﷺ: «على رأس كل مائة سنة».

فقد قال بعضهم: يعني: في أولها.

وقال آخرون: بل في آخرها<sup>(١)</sup>.

وحين نعود إلى تحديد الأئمة المجددين نجده محتملاً للوجهين،

فهذا عمر بن عبد العزيز الذي أطبقت عليه الأمة، تولى سنة (٩٩هـ)،

وتوفي - رحمه الله - سنة (١٠١هـ).

وهذا الشافعي توفي - رحمه الله - سنة (٢٠٤هـ).

٥- المجددون طائفة منصوره من أمة الإسلام:

أما قوله ﷺ: «من يجدد لها دينها».

فهناك سؤال كبير خطير: هل المقصود بذلك فرد، أو إن المقصود

ما هو أوسع من ذلك؟

فأما لفظ: «مَنْ» فما لا يخفى أنه يطلق على المفرد وعلى الجماعة

(١) «عون المعبود» (٤/١٧٨-١٧٩).

- من حيث اللفظ -، ومن حيث المراد بها في الحديث على لفظ «عالم»<sup>(١)</sup>.

واختار هذا الرأي عدد من العلماء.

ونسبه السيوطي إلى الجمهور، فقال:

وكونه فردًا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور<sup>(٢)</sup>

ونسبه غيره إلى: «العلماء»<sup>(٣)</sup>.

واختار آخرون: العموم.

منهم: الحافظ ابن حجر، وابن الأثير، والذهبي، والمنائوي،

والعظيم آبادي وغيرهم.

وحديث الطائفة المنصورة يرجح الثاني.

\* ولذلك فأهم صفاتها:

١ - موافقة عقيدتها لما كان عليه ﷺ وأصحابه في أبواب التوحيد

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٢٩٥)، و«فيض القدير» (١/ ١٠).

(٢) «التبئته» (ق ١٨ / ب).

(٣) «بذل المجهود» (١٧/ ٢٠٣).

كلها: من أسماء الله وصفاته، والإيمان، والقدر .. إلى غير ذلك من أصول الاعتقاد.

وأسعد الناس بذلك: هم الذين يؤمنون بالنصوص كتاباً وسنة إيماناً صادقاً، دون أن يسلطوا عليها سهام التحريف والتأويل، والإنكار والتضعيف نقيض معناه!

٢- اعتمادها في التفقه والاستنباط على الوحي المنزل، أو على ما أحال عليه الوحي المنزل من الأدلة؛ ك: الإجماع الثابت، أو القياس الصحيح، أو المصلحة الراجحة التي لا تعارض نصاً من النصوص. وأين من ذلك الذين نبذوا النصوص، وتشبثوا بأقوال الأئمة، وقدّموها على الوحي المنزل؟!!

وليس يعني هذا: نبذ أقوال أهل العلم المعتبرين، ونشر الفوضى بين المسلمين، وفتح المجال لحدثاء الأسنان، وسفهاء الأحلام.

٣- ومن الخصائص المهمة لأهل الحديث: الحرص على العمل بالشرع، والتزام الأوامر والنواهي.

إن المعرفة الصحيحة بالله التي يحرص عليها أهل الحديث ليست

هي المعرفة الذهنية، بل هي المعرفة القلبية التي ينتج عنها: الإخلاص، والخوف، والرجاء، والمراقبة، والانقياد.

ولذا كان الأئمة السابقون حين يذكرون السلف أهل الحديث يعدون من خصائصهم: المحافظة على المفروضات، والسنن، والمستحبات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الرحم، وحب المساكين، والإحسان إلى الجيران.

قال الإمام أبو عثمان الصابوني<sup>(١)</sup>: «... ويرون المسارعة إلى أداء الصلوات، وإقامتها في أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها إلى آخر الأوقات، ويوجبون قراءة الفاتحة خلف الإمام، ويأمرون بإتمام الركوع والسجود حتمًا واجبًا، ويعدّون إتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما، والارتفاع من الركوع، والانتصاب منه، والطمأنينة فيه، وكذلك الارتفاع من السجود والجلوس بين السجدين مطمئين فيه من أركان الصلاة التي لا تصح إلا بها.

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية» (١)

ويتواصلون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والرحمة على الفقراء والمساكين والأيتام، والاهتمام بأمور المسلمين، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمصرف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبدار إلى فعل الخيرات أجمع، ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه...».

وإلى هذا وذاك فأهل الحديث والسنة يحرصون على جمع الصّف ووحدة الكلمة، فهم ليسوا حزباً محدوداً ينفي من عداه بالهوى والتحكم؛ ولكنهم راية منهجية عقديّة سلفية، من انطبقت عليه صفاتها وخصائصها؛ فهو من هذه الفئة، فهم جماعة أفهام؛ لا جماعة أبدان.

فهذه الفرقة الناجية والطائفة المنصورة يستحيل أن يكون المجدد من غيرها استحالة تامة؛ إذ هي القائمة بأمر الله، المتبعة لشرعه، السائرة على هدى نبيه شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، ومن ثمّ فهي المجدّدة لهذا الدّين حين كاد يختلط بالأهواء وظلمتها، وهي الواقفة عند حدود الله حين تجاوزت الأهواء بأصحابها، فلم يبق لهم من الدّين إلا الانتساب، فكيف يكون التجديد عمل غيرها؟!!



ويكون لهذه الطائفة علماء يمتازون بالموقف الصلب الثابت،  
والعلم الواسع، والعمل الدءوب في بلد واحد، أو في بلدان مُتعدِّدة،  
فردًا أو أفرادًا، وهؤلاء لهم من التجديد أوفى نصيب.



## معنى التجديد

والتجديد: يعني: جعل الشيء جديداً، فتجديد الدين يعني: إعادة نضارته، ورونقه، وبهائه، وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه، ونشره بين الناس.

ولفظ «التجديد» يؤكد أن التجديد الموعود لا بد أن يكون على حين فترة من العلماء؛ فيبعث الله هؤلاء المجددين؛ ليعيدوا للناس الثقة بدينهم، ويُعلموهم ما جهلوا من شأنه، وهكذا يبدو جلياً أن التجديد لا يعني إضافة شيء جديد إلى الدين، كما أنه لا يعني اقتطاع شيء منه ونبذه، فهذا وذاك ليسا في الحقيقة تجديداً، وإنما هو مسح وتجريد!

فالتجديد المقصود المنشود ليس تغييراً في حقائق الدين الثابتة القطعية؛ ليلائم أوضاع الناس وأهواءهم؛ ولكنه تغيير للمفاهيم المترسبة في أذهان الناس عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة،

ثم هو بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين.

إن أي حركة تستهدف تغيير معالم الدين تكون في حقيقتها هدمًا له، وقضاء عليه، وإن بدا أنها تدعو إليه، أو تحقق له بعض المكاسب الآنية.

ونلاحظ في كلمتي «الأمة» و«دينها» أن الأصل فيهما العموم والشمول؛ فهذه الحركة التجديدية التي تقوم عبر التاريخ الإسلامي في كل وقت يضعف فيه الخير وينكمش، تستهدف إصلاح الأمة بكاملها في جميع أقطارها على كافة مستوياتها، فهي ليست حركة إقليمية محدودة تقف عند بلد معين لا تتعداه أهدافها وطموحاتها، وليست مقصورة على فئة معينة من الفئات التي تكوّن المجتمع، تخاطب كل فئة على قدر ما تحتمله عقولها، بالأسلوب الذي يناسبها، فالإسلام لم ينزل ليكون دينًا لفئة خاصّة من العقلاء الأذكياء مثلاً!! كلا؛ بل الإسلام إنقاذ للبشرية كلها من ظلمات الكفر والبدع بأنواعه في الدنيا، ومن ظلمات النار والسعير يوم القيامة.

## مجالات التجديد

و حين نلاحظ بجوار ذلك الكلمة الأخرى: «من يجدد لها دينها». نجدها تفتح أمام العلماء آفاقاً جديدة في حقيقة التجديد ونوعه.

إن هذا التجديد (للأمة) لا ينحصر في مجال واحد فحسب، بل يمتد امتداداً آخر؛ ليشمل الدين كله، فيشمل:

### \* أولاً: التجديد في مجال العقيدة:

وهيئات أن يكون التجديد يعني إضافة شيء آخر إلى العقيدة الربانية! كلا؛ بل التجديد هو تخلص العقيدة من هذه الإضافات البشرية؛ لتصبح نقية صافية ليس فيها أثر لصنع البشر وآرائهم وفلسفاتهم؛ ولتفهم باليسر والوضوح وعدم التكلّف والتنطع التي فهمها سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فأول خطوة في مجال التجديد في العقيدة هو: تصفية العقيدة الإسلامية من آثار علم الكلام، ومن جميع ما علق بها.

ومن التجديد في مجال العقيدة: ربط آثارها الواقعية بها، فلا يكفي أن يؤمن المرء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله على مقتضى ما يدين به السلف إيماناً معرفياً جافاً، بل لابد من العمل على إحياء الآثار القلبية؛ لأن أعمال القلوب من أصل الإيمان.

وعمل القلب هو: الإخلاص، والحب، والبغض، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرغبة، والإنابة، والخشوع.

ولقد غفل كثير من الناس عن هذه المعاني، فطال الأمد، وقست القلوب، وصار الحديث عن صحة القلب ومرضه وعلاجه وعن المعاني الإيمانية القلبية وقفاً على الصوفية الذين أسرفوا وغلوا وانحرفوا؛ فضلُّوا، وأضلُّوا كثيراً عن سواء السبيل، ولقد كان أئمة السلف نماذج حق في صدق اللجأ إلى الله، وعمق الصلة به، وأوفى الناس حظاً من ذلك صحابة رسول الله ﷺ، ثم التابعون لهم بإحسان، ثم العلماء العاملون على مدار القرون، ومن يتأمل سيرهم، ويسبر أحوالهم؛ يجد من ذلك الشيء العجيب الغريب.

إنَّ من واجب المجدد: أن يولي هذه القضية عناية كبيرة، فهي الأثر العملي المباشر للعقيدة؛ ولذا نجد أن الله تعالى بعدما أثنى على المؤمنين بتصديقهم بيوم الدين، أتبع ذلك بذكر إشفاقهم من عذاب الله، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ [المعارج: ٢٦-٢٨].

### \* ثانياً: التجديد في مجال النظر والاستدلال:

إن إحياء الحركة العلمية التي تهدف إلى دراسة القضايا الشرعية كلها دراسة مبنية على الدليل الشرعي الصحيح بعيداً عن عصبية المذاهب وغضبية الأحزاب، ولذا؛ فالبحث عن الحق هو ضالة المسلم المنشودة، أتى وجده سَعِدَ به، وسعى إليه، وَقَبْلَهُ وَقَبْلَهُ، غير ناظر إلى هذه الحواجز المذهبية الحزبية؛ ولضمان سير منهج التفقه والاستنباط سيراً سليماً بعيداً عن الانحراف أو الفوضى التشريعية؛ فلا بد من صياغة المنهج السليم للتفقه، من خلال استقراء طريقة السلف الصالح.

### \* ثالثاً: التجديد في السلوك الفردي والجماعي:

وذلك بالعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية سلفية

شرعية، والإفادة من المعاني الوجدانية القلبية التي يفترض أنها بدأت تستيقظ في النفوس؛ بربط الأحكام التفصيلية بها.

إن الانحراف السلوكي في حياة المسلمين المؤمنين حقاً عن هذا الدين يرجع إلى أحد سببين:

١- إما الجهل بحكم الله ورسوله في هذه المسألة.

٢- وإما ضعف الإيمان وضعف الإرادة؛ بحيث تغلب الإنسان شهوته، أو تغلبه ظروفه؛ فيقع في المحذور.

فمعالجة الجهل هي ب: التعليم والتفهم، وربط الناس بالنصوص الشرعية.

ومعالجة الضعف الداخلي هي ب: مخاطبة القلوب، والتأثير عليها.

**\* رابعاً: فضح المناهج المبتدعة والاتجاهات والأوضاع والمبادئ والسبل المخالفة للإسلام.**

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]

ولقد كان من مهمة الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليهم- كشف طريق الضلال؛ لئلا يلتبس بطريق الحق، فكان النبي ﷺ يقول:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٥٠) وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿[الشعراء: ١٥٠-١٥٢].

واستبانة سبيل المجرمين من مقاصد القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ  
الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].





## شروط المجدد

المجدد يعمل لانتشال الأمة من هُوّة سحيقة؛ لتحاول الصعود إلى القمّة.

فهو مثل أعلى في صحة العلم الشرعي ووفرته واتساعه، وفي صدق العمل الصالح وإخلاصه، ومعافى من علل الأمة وأمراضها، ناجٍ من الآفات والانحرافات التي تنخر فيها، متحلّ بالصفات والأخلاق التي يدعو إليها.

ولذلك؛ فنحن بحاجة إلى وضع بعض القواعد والأصول والضوابط المفيدة في هذا الباب؛ لنستطيع في واقعنا تمييز الدعوات المحقّة من الدعوات المبطلّة، ولا يلتبس علينا هذا بذلك.

أ- فالتجديد مهمة «الفرقة الناجية والطائفة المنصورة»، وهم أهل الحديث، وهم السائرون على منهج الرسل -عليهم الصلاة والسلام- في الاعتقاد وفي غيره.

إن التجديد لا بد أن ينطلق من وضوح في الاعتقاد: في الإيمان،  
والأسماء والصفات، والولاء والبراء، والعبادة، والحكم، بحيث يكون  
منهج السلف الصالح في جميع ذلك هو المنطلق الرئيس للتجديد.

والدين عندنا ليس عاطفة هوجاء، وحماسة غامضة تقول: لا تفرقوا  
الصف (!! ) فالعاطفة إذا حُرمت العلم؛ صارت عاصفة (!! )

الدين عندنا ليس تصنيفًا لكل من يهتف باسم الإسلام، ولو  
كان يرفع راية الإسلام بيد، ويسعى لتدميره باليد الأخرى.

الدين عندنا وحي منزل محفوظ، يُحتكم إليه في كل شيء، ومن  
اضطرب هذا الميزان في يده؛ ضاع على مفترق الطرق، وتطرقت إليه  
مذاهب الفرق، وشرد في مفاوز التيه.

ومن الغريب العجيب: أن قومًا عدّوا الروافض من المجددين

للإسلام (!! )

وأغرب من ذلك كله: أن يدخلهم ابن الأثير - رحمه الله - في عداد

المجددين<sup>(١)</sup> (!! )

(١) «جامع الأصول» (١١ / ٣٢٤).

وما أجمل ما رد عليه العظيم آبادي، فقال:

«ولا شبهة في أن عددهم من المجددين خطأ فاحش، وغلط بيّن؛ لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، وبلغوا أقصى المراتب من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المجدديّة!

كيف وهم يخربون الدين؛ فكيف يجددونه؟! ويميتون السنن؛ فكيف يحيونها؟! ويروجون البدع؛ فكيف يمحونها؟! وليسوا إلا من الضالين والمبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل لا تجديد الدين، ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة»<sup>(١)</sup>.

وليست المسألة مقصورة على الرافضة؛ فحسب.

فالصوفية الذين اعتنقوا الفلسفات اليونانية، ومارسوا الطقوس الهندية الوثنية، وقتلوا روح الجهاد: لا يقلون خطراً عنهم.

وأصحاب المناهج الكلامية في أبواب الاعتقاد ممن عارضوا نصوص

(١) «عون المعبود» (٤ / ١٨٠).

الكتاب والسنة بخيالات فاسدة، وشبهات عقلية كاسدة: هم حجر  
عثرة في طريق التجديد.

وهذا المجدد الأول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يقول: «من  
جعل دينه غرضاً للخصومات؛ أكثر التحول»<sup>(١)</sup>.

وهذا المجدد الثاني محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - يقول:  
«لأن يبتلي الله المرء بكل ذنب نهى الله عنه - ما عدا الشرك - خير له من  
الكلام»<sup>(٢)</sup>.

والتكفيريون الجدد الذين يسعون في الأرض فساداً وإفساداً،  
وسموه قتالاً وجهاداً: قنطرة لأعداء الإسلام؛ ليجهزوا على كل انطلاقة  
جديدة سديدة (!)

وهكذا يبقى التجديد محصوراً في الطائفة المنصورة والفرقة  
الناجية التي سلمت من البدع المحدثه في الدين حتى يقاتل آخرهم الدجال  
الذي يخرج في أعراض الخوارج (!)

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/١٢٨).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/١٤٦).

ب- ولا بد من العلم الشرعي الصحيح والاجتهاد<sup>(١)</sup>.

قال السيوطي:

سيبعث ربنا لهذي الأمة      بأنه في رأس كل مائة  
دين الهدى لأنه مجتهد      منا عليها عالم يُجدد

وقال ضمن الشروط:

وينصر السنة في كلامه      يشار بالعلم إلى مقامه  
وأن يعم علمه أهل الزمن      وأن يكون جامعاً لكل فن<sup>(٢)</sup>

وهذه الأمور ضرورة للتجديد؛ لأن من مهمات التجديد إحياء العلم الشرعي، ونشر العمل بالسنة، وإماتة البدع، وتعليم الناس دينهم، والذين يتصدون لذلك لا بد أن يكونوا على جانب عال من العلم الصحيح.

ت- ومن لفظ «التجديد» يظهر جلياً أن المجدد صاحب إرادة فاعلة، فهو ينطلق بالأمة من واقعها المرفوض المنحرف صعداً إلى مراقبي النجاح وطرق الصلاح.

(١) «التنبئة» (ق ١٧-١٨).

(٢) المرجع السابق (ق ١٨).

ولذلك سمي الرسول ﷺ الفئة المتمسكة بـ: «الطائفة المنصورة»،  
فهي تناضل عن السنن، وتقارع المبتدعة الضالين، فيعينها الله وينصرها؛  
ولذلك فهي «منصورة».

وأشار الرسول ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: «ظاهرين».

وفي رواية: «لعدوهم قاهرين». فهو ظهور غلبة بالحجة والبرهان،  
وظهور قهر للأعداء ومكابدة لهم.

وفي رواية ثالثة: «لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم؛ إلا ما  
يصيبهم من اللأواء».

\* ومن مجموع هذه الروايات ندرك أن التجديد:

- أولاً: إدراك واع لحال الأمة وما تعانيه.

- وثانياً: إرادة فاعلة جازمة على التغيير.

- وثالثاً: إمضاء لهذه الإرادة، وتحقيق عملي لها.

إن اللأواء والجهد لا يصيب إلا من جاهد، وطريق التجديد ليس

مفروضاً بالورود، بل هو طريق الصبر، والاصطبار، والمصابرة، والمجاهدة.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: ٦٩].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].



## فهرس الموضوعات

٥	فاتحة القول .....
٧	حديث التجديد: نصه وتخرجه .....
١٤	فقه حديث التجديد .....
٢٦	معنى التجديد .....
٢٨	مجالات التجديد .....
٢٨	* أولاً: التجديد في مجال العقيدة .....
٣٠	* ثانياً: التجديد في مجال النظر والاستدلال .....
٣٠	* ثالثاً: التجديد في السلوك الفردي والجماعي .....
	* رابعاً: فضح المناهج المبتدعة والاتجاهات والأوضاع والمبادئ
٣١	والسبل المخالفة للإسلام .....
٣٣	شروط المجدد .....
٤٠	الفهرس .....



# الطلع النضيد

في

فقه حديث التجديد

وانه من خصائص أهل السنة والتوحيد

دار الإمام محمد